

مشكلة الطفولة المُسَعَّفة

رؤية في البُعد الحضاري.

د. البشير قلاتي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- تمهيد:

طرح ظاهرة (ما يسمى) بالطفولة المُسَعَّفة، كمشكلة اجتماعية للدراسة والتحليل، أمر في غاية الأهمية، فالشكر موصول للقائمين على هذا الملتقى على اختيارهم الموفق، في خضم ظروف الوهن الحضاري والخور الاجتماعي الذي يعانيه عالمنا العربي في هذا العصر...

رغم قلة المراجع العلمية والوثائق والإحصاءات الدقيقة حول هذه الظاهرة الخطيرة إلا أنني أثرت - بعد تردد - أن أدلي بدلوي في الموضوع وقد وجدتني أدفع إلى توليد الأفكار ذاتيا من خلال مرجعيتي العلمية الضئيلة، راجيا من العليم الحكيم التوفيق والسداد....

أبدأ تناول الموضوع بملاحظتين:

أولا: إشكالية التسمية (الطفولة المُسَعَّفة)،،،، حيث يبدو التردد في إطلاق (الطفولة غير الشرعية) أو اللقطاء، أو أبناء الزنا.... تقاديا لجرح المشاعر وتعميق المشكلة، وهذا أمر واضح...

ثانيا: قد تتوفر دراسات في علم النفس الإكلينيكي أو الاجتماعي حول الظاهرة لكني لا أجد دراسات كافية من جوانب أخرى ومنه الجانب الحضاري والثقافي، مع ما أعتقده قصورا في الخطاب الدعوي المعاصر في تناول المشكلة؛ مما دفعني إلى قراءة الظاهرة في دائرة ضوء بُعد الفكر الحضاري...

2- مفهوم الطفولة المُسَعَّفة:

*بالرجوع إلى قواميس اللغة (ابن منظور في لسان العرب) نجد أن فعل (أسعفه) يعني: ساعده وقضى حاجته.

والإسعاف: قضاء الحاجة وقد أسعفه بها. ومكان مُسَاعِفٌ ومنزل مُسَاعِفٌ أي قريب، وفي الحديث: فاطمة بَضَعَتْ مني يُسْعِفُنِي ما أَسْعَفَهَا...

من الإسعاف الذي هو القرب والإعانة وقضاء الحاجة، أي ينالني ما نالها ويُلِّم بي ما أَلَم بها. والإسعاف والمُسَاعَفَةُ: المُسَاعَدَةُ

والمواتاة والقرب في حُسْن مُصَافاة ومُعَاوَنَة؛ قال:
وإنَّ شِفَاءَ النَّفْسِ، لو تُسْعِفُ النَّوَى *** أُولَاتُ الثَّنَايا الغُرَّ والحدَقِ النُّجَلِ
أي لو تُقَرَّبُ وتُؤَاتِي؛ قال أوس بن حجر: طَعَائِنُ لَهُوٍ ودُّهُنٌ مُسَاعِفُ
وقال:

إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ بَغْرَةٌ *** وَإِذْ أُمُّ عَمَّارٍ صَدِيقٌ مُسَاعِفُ
وَأُسْعَفَهُ عَلَى الْأَمْرِ: أَعَانَهُ. وَأُسْعَفَ بِالرَّجُلِ: دَنَّا مِنْهُ.
وَأُسْعَفَتْ دَارُهُ إِسْعَافًا إِذَا دَنَتْ. وكل شيء دَنَّا، فَقَدْ أُسْعِفَ.¹

أما في الاستعمال فأتصور أن المفهوم يُطلق على الأطفال الذين يولدون
من علاقة جنسية دون عقد زواج شرعي ويفتقدون لرعاية الأم والأب داخل
الأسرة...

وتطرح الطفولة المسعفة مشكلات كثيرة بما تحدثه من خلل في النسيج
الاجتماعي وأمراض نفسية خطيرة تنعكس سلباً على تنمية المجتمع والمحافظة
على استقراره....

وأتصور أن الظاهرة عرض لمرض ثقافي حضاري وليست سبباً له، و
الطبيب الحاذق هو الذي لا يكتفي بتشخيص الأعراض وإنما يحاول التعمق في
أسبابها...

3- الأسباب الحضارية لظاهرة الطفولة المسعفة:

- - بين مفهوم الحرية في المجتمع الإسلامي والإباحية في المجتمع

الغربي:

لا ريب أن الأسرة هي اللبنة الأساس في بناء المجتمع وهي مؤسسة سنّها
الله ضمن أول زواج شرعه بين أول مخلوقين (مكرمين): آدم وحواء، قال
تعالى: "وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا
تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ.." (البقرة 35)...

في عمق أزمة تخلف العالم الإسلامي، تجد الأسرة نفسها اليوم في
مواجهة تحديات كبرى تهدد بقاءها، في ظل هيمنة الحضارة الغربية العولمية
(ولا أقول العالمي)...

نظراً لأهمية الأسرة فإنها تشكّل أهمّ ضحايا هذه الهيمنة، حيث تتعرض
لقصف إعلامي يحمل مضامين ثقافية تقوم على الحرية بمفهوم التحرر التام
دون ضوابط أخلاقية ولا مراعاة لأحكام وتعاليم الدين الإسلامي ...

¹ - ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، ج6، ط3، بيروت: دار إحياء التراث
العربي، مؤسسة التاريخ العربي، 1419هـ/1999م، ص269.

وهو ما يفرض علينا مراجعات للذات ، على ضوء ما يفرضه هذا الواقع الضاغط بقضيه وقضيضيه على المجتمع والأسرة: مفاهيميا وسلوكيا، ومواجهة التحدي بطرق علمية موضوعية و عقلانية بدل التعامي والتجاهل والتجاوز (بالاعتقاد الساذج أن الزمن جزء من العلاج) أو المواجهة الانفعالية التي من شأنها توسيع المشكلة وتعقيدها بدل حلها

- أزمة الأسرة في المجتمع الغربي المعاصر :

الحديث عن أزمة الأسرة الغربية حديثٌ عن أزمة الحضارة الغربية نفسها، كما يقول (مراد هفمان)¹؛ من حيث أنها احتقرت المرأة ؛ واعتبرتها مجرد وسيلة لمتعة الرجل، ما أدى إلى انحلال الأسرة التي خضعت لفلسفة اللأقيم، متحررة من الأخلاق التي تغوص في المباح المطلق باسم الحرية الشخصية والجنسية، (تحت شعار :جسدي أفعل به ما أريد...)؛ ما أدى فعلا إلى خراب المجتمع والفرد،،،؛ حيث أوقع الأطفال ضحية المازوشييين والساديين والاعتداءات الجنسية،،،، ما تولد عنه عدد هائل من أطفال دون أب وهي ثقافة تستنكر، دون شك - الحجاب للمرأة وتحريم العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج الشرعي....²، وحتى مفهوم الأسرة نفسه تعرض لمسخ يحطم قيم الفطرة الإنسانية نفسها، كما تشير إليه محاولات شرعية ميولات ما يسمى المثليين في الغرب.

وشهادة (هوفمان) ليست الوحيدة التي تحذر من حالة من الدمار الذاتي التي تطل المجتمع الغربي وتتحلل فيه الأسرة فيه، فقد سبقه إلى ذلك مجموعة من المفكرين الذين نبهوا إلى الخطر الداهم لمجتمع بنى تصورات على الفكر والفلسفة المادية وحدها التي ورثها عن اليونان والرومان . يقول أبو الحسن الندوي -رحمه الله-: "...أول حضارة سجلها التاريخ قامت على أساس الفلسفة الأوروبية تجلت فيها النفسية الأوروبية ، وعلى أنقاضها قام صرح الحضارة الرومية تحمل روحا واحدة هي الروح الأوروبية ، وظلت الشعوب الأوروبية طيلة قرون محتفظة بخصائصها وطبيعتها ، واثرة لفلسفتها وآدابها وأفكارها ، حتى برزت بها في القرن التاسع عشر في ثوب براق ، يوهمك بطلاوته وزهو

⁽¹⁾- مراد هوفمان(ويلفريد)، دبلوماسي ألماني مسلم،دكتور في القانون من جامعة هارفارد، اعتنق الإسلام يوم 25 سبتمبر 1980م ، وكان ذلك تأثرا منه بقيم الثقافة الإسلامية حين كان بالجزائر عام 1962م،... تقلد منصب سفير لألمانيا بالجزائر والرباط،،،، من مؤلفاته: طريق فلسفي إلى الإسلام ،دور الفلسفة الإسلامية،يوميات مسلم ألماني،وكتاب الإسلام كبديل.....

⁽²⁾- مراد هوفمان، الإسلام كبديل، ط2، 1997م، الرياض : مكتبة العبيكان، ص 205، 206.

ألوانه أنه جديد النسيج ، ولكن لحمته وسداه من نسج اليونان والرومان...¹، ويشهد الأستاذ مالك بن نبي -رحمه الله- أن الحضارة الغربية ورثت عن الحضارة اليونانية ذوقاً مطبوعاً بطابع الجمال الجسدي الحسي وجعلته مقياس للحقيقة ولو على حساب الأخلاق، مما أدى إلى أن الثقافة الغربية تُقدم الذوق الجمالي على المبدأ الأخلاقي ما أدى إلى الفضائح الحمراء...²، والغاية من الحياة، في الحضارة الغربية، الاعتداد بالشهوات البدنية، (مذهب اللذة) وفق فلسفة.

(أبيقور)؛ إلى درجة أن (سقراط) اعتبر الرجل الجمهوري هو الشخص الذي لا يبالي بأي شيء في سبيل تحقيق رغباته وتلبية شهواته وإشباع غرائزه دون أن يردعه شيء أو مبدأ مهما كان مصدره...؟؟"³.... وقد نبه الكثير من مفكرهم إلى مأزق الحضارة الغربية الذي يهدد تماسك الأسرة وينذر بتدمير المجتمع الغربي من أساسه، منهم (ألكسيس كاريل) في كتابه المشهور: "الإنسان ذلك المجهول"، و (كولن ولسن) في: "اللامنتمي" وحتى (آرنولد توينبي) في دراسته للتاريخ..... ولا شك أن الفلسفة الوجودية العدمية العيثية (لجون بول سارتر) و(ألبير كامو) ...، قد أثرت في قطاعات واسعة من الشباب الغربي دفعت بهم إلى التمرد على قيم الحضارة الغربية نفسها وعلى ضوابط الأسرة والمجتمع، وهو ما يسجله (زكي نجيب محمود) في مقال له عن (صراع الأجيال) حين زار إنجلترا صيف عام 1964م، حيث لاحظ مظاهر تمرد واضح للشباب على قيم المجتمع الانجليزي المحافظ فتعجب فعلاً: "لجماعات شبابية تنظم نفسها لتحارب النظام..."⁴ وأساس الحرية في العقيدة الإسلامية، محسوم بقوله تعالى:

¹ _ أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط8، بيروت: دار الكتاب العربي، 1404هـ-1984م، ص156-157.

² _ مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الآسيوية، دمشق: دار الفكر، 1413هـ/1992م، ص242، ولنفس المؤلف: شروط النهضة م، س، ص 103، 104.

³ _ أبو الحسن الندوي، م، س، ص 160.

⁴ - زكي نجيب محمود، ثقافتنا في مواجهة العصر، القاهرة: دار الشروق، ط2، 1979، ص145، 146.

"لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ، فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ." (البقرة / 256).

أما في مفهومها الاجتماعي فإن عقيدة التوحيد نفسها تحمل أسمى معاني الحرية ، حيث تحقيق العبودية لله الواحد يعني التحرر آليا من عبودية من سواه مهما كان مادة أو معنى...

والتاريخ الحضاري الإسلامي يسجل لنا مقولة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لواليه على مصر (عمر بن العاص) حين تعرض أحد الشبان الأقباط لظلم من طرف ابنه : " يا عمرو ...متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا...؟؟؟؟...." ، وهو تعبير عن فهم دقيق لمعنى الحرية ، ضمن أسمى معاني العبودية لله....

فالحرية فطرة متأصلة في الإنسان : " فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " (الروم /30)،

الحرية في الإسلام ليست مطلقة ولا يمكن أن تكون مطلقة؛ لأن الحرية المطلقة فوضى مطلقة، ولا يمكن بحال الاستغناء عن الله مصدر طغيان : " كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ... " (العلق / 6 ، 7) ، وهو ما يؤدي إلى شقاء الإنسان ، كما هو حاصل في المجتمعات الغربية، فكان لزاما وضع ضوابط لهذه الحرية حتى لا تتحول إلى همجية ، ولا تفرض كقيود بقدر ما يلتزم بها المؤمن إراديا ليتحقق صالحه في المعاش والمعاد، وهي مقصد الشريعة كما يقول الإمام الشاطبي في موافقاته...

حتى إذا اقتنع الإنسان بالعقيدة أصلاً وتبناها مذهباً التزم بالشريعة تبعاً فكان في ذلك خير له، ولعلي لا أجد مثل حديث السفينة الذي يشير فيه (عليه الصلاة والسلام) إلى ضوابط الحرية وخطر انفلاتها...

فعن النعمان بن بشير (رضي الله عنهما) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:

((مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً (رواه البخاري والترمذي وأحمد.)

فلا شك أن ترك هؤلاء يخرقون نصيبهم من شأنه إغراق الجميع، وهو حال المجتمع الذي سيُدمره سلوك من يريد ممارسة حريته كما يريد... وفي الحديث تمثيل رائع ...

- الضغط الحضاري الغربي:

وأمام الزخم الإعلامي الرهيب داخل بيوتنا والذي يتهاطل على صحنونا المقعرة و في حواسيبنا، فهو يشكل تحديا حقيقيا يقف أمامه المصلحون والمفكرون حيارى؛ حيث نجد أن الشباب (وهم أغلب الشرائح الاجتماعية)، يسهل التأثير عليهم بتعريضهم لحالات الانبهار المظهري، فإن المشكلة تزداد خطرا وتتفاقم كلما زادت الهوة بين واقع مجتمعاتهم المتخلف وبين واقع افتراضي يشاهدونه يعبر عن أعلى مستويات الرفاه والتقدم.... وهنا يترسوم في مخيل الشاب نموذج يسعى لتمثله سواء شعر بذلك أو لم يشعر (بحكم تأثير العقل الباطن كما يقول علماء النفس)... فكل ما يأتي يهب علينا من جهة الغرب ولو كان رياح عاتية مدمرة هو خير، لأن الغرب نموذج الاحتذاء.... ولا ريب أن ثقافة الإباحية الأخلاقية ومظاهر التعري تلقى صداها في مجتمعاتنا لأنها تدغدغ شهوات شبابنا وتغري نفوسهم وتحرض طاقاتهم المذخورة بالانطلاق... من هنا نطرح مشكلة الطفولة المُسَعَفَة كنتاج أو عرض لهذه الموجة من التهلكة الخلقي والتحلل من ضوابط الدين والتمرد الاجتماعي على الأعراف والقيم....

نتيجة لأزمة ثقافية حادة، حدّدت توجه النخبة عندنا تجاه الحضارة الغربية التي لم تتم على أساس التلمذة الذكية كما فعلت النخبة في اليابان مثلا، ولكن التوجه كان على أساس الاستهلاك بسبب الانبهار... والنتيجة التي نراها اليوم تؤكد أن الموقف الأول (موقف الفعالية) الذي يؤدي إلى التقدم والتنمية، أما الموقف الثاني (موقف الانفعالية) فيؤدي إلى حالة من العجز وتنمية التخلف، وهو ما نعيشه اليوم...

4- سُبُل الوقاية من ظاهرة الطفولة المُسَعَفَة:

أعجبني قول أحدهم :

" أوراقي مبعثرة..... يتناهبها الأطفال..

وأقطف الأزهار وأدّعي حبّ الجمال..

خلعت ردائي... إذ أشكوا البرد...

ونصّبت خيمتي في واد العواصف... في ليلة شهباء... ثمّ أعجب من أين

يأتي السّعالُ!!!"

لا شك أن هذه الكلمات تُعبّر فعلاً عن مفارقات المجتمع المتخلف، حيث تمتد في أوصال ثقافته بما ينهش جسم المجتمع ويمسكه، مفارقات من صنع أيدينا، تغور في أعماقنا بما يعيق أي إرادة للتقدم والتنمية، وهو ما ينبغي بالفعل دراسته ووضع المناهج والمشاريع الإصلاحية الحقيقية كمشروع استثمار إنساني إذا كنا حقاً نرجو الخلاص. فنحتاط لأنفسنا من الصقيع حتى لا نعجب من أين يأتينا السَّعالُ!!؟؟.

ودون ريب أن حلّ مشكلة الطفولة المسعفة رهن الإرادة الحقيقية في حلها.

الإرادة سبب للإمكان كما يقول المفكر الجزائري الكبير مالك بن نبي - رحمه الله-: "إذا توفرت إرادة حقيقية في الوقاية وهي خير من العلاج، فإن الإمكانات ستكون في متناولنا وستظهر إمكانات جديدة تساعد في الحد من انتشار هذه الظاهرة الخطيرة... ومن العبثية بمكان، وهو ما يثير الكثير من السخرية أن يتحدث البعض عن الواقي الجنسي كعلاج وقائي، مع إغفال أصل المرض الكامن في ذات المجتمع وفي لبنته الأساسية: الإنسان في بعده الأخلاقي...

لا شك أن المجتمع المتخلف مطالب دائماً بأن يدفع (فاتورة) تخلفه في صور شتى من مشاكل يعانيها، والمجتمع الإسلامي اليوم يعاني من تبعيته للغرب حضارياً، ولهذا تجده يميل إلى تقليد الغالب الحضاري في فكره وثقافته وسلوكه...¹، غافلاً أن هذا التقليد سيعمق مشاكله، بل وسيجره إلى أزمت جديدة قد تهدد وجود الثقافي...

إن مشكلة الطفولة المسعفة في عمقها مشكلة ثقافية أخلاقية، يقول مالك بن نبي (رحمه الله): ((...في كل الأوقات الصعبة في التاريخ، الثقافة هي التي تكون طوق النجاة للمجتمع حين يتعرض لخطر الغرق...))⁽²⁾

لا يمكن حلها دون الاشتغال على حل أصل المشكلة التي تكمن في الانحلال الخلقي الذي يشجع العلاقات المحرمة بين الجنسين ونعني بها (الزنا)، وتلبية الشهوة الجنسية الأكثر إغواء...

¹ - جاء في الحديث الذي يرويه الشيخان: ((لَتَنْبُئَنَّ سَنَنَ مِنْ قَبْلِكُمْ شَبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا

بِذِرَاعٍ... قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى،؟؟ قال: " فمن؟؟....؟؟"((...)).

² -مالك بن نبي، من أجل التغيير، ط1، دمشق: دار الفكر، بيروت. دار الفكر المعاصر، 1419هـ / 1998م.، ص55.

ولا يمكن الحد منها دون إتاحة البديل الشرعي (الزواج)، بتسهيل شروطه كما نص على ذلك الشرع الحنيف، لكن يبقى المجال الأساسي في ميدان الوقاية من هذه الظاهرة هو ميدان التربية، بدء من الأسرة؛ حيث ينبغي نشر الوعي وقد كان للرسول (صلى الله عليه وسلم) مواقف ناصعة في توعية الشباب حول خطورة الزنا بالحوار الهاديء، (قصة الشاب الذي جاء المسجد يستأذن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الزنا، حيث سأله أترضاه لأمك؟...، أترضاه لأختك؟...، أترضاه لابنتك؟...؟؟...، وكان الشاب يجيب بالنفي...، حينذاك قال (عليه الصلاة والسلام) -وهو يعطي توجيهه الحكيم -: كذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم، أخواتهم، بناتهم... فاقتنع الشاب ببشاعة ما كان ينوي الإقدام عليه، وتلاحظ هنا أن الرسول (عليه الصلاة والسلام) لم يقل له بدءاً...، لو تزني فسنجلد ظهرك مائة جلدة إن كنت عازباً، فإن كنت متزوجاً فسنرجمك بالجلاميد حتى نهشم رأسك...؟؟؟؟... والرسول المربي يعلم أن الوازع الذاتي أساس الكف السلوكي، لأن الاستقامة التزام بالحكم قبل أن تكون إلزاماً به...

وهو درس جليل للخطاب الإسلامي الدعوي المعاصر ليتحرى الحوار الهادئ مع الجميع، مهما كانت أطروحاتهم منافية للشرع نصاً أو مقاصداً... فالدين يسع الجميع. ((وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين...)) (الأنبياء /107)،

وهذا لا يعني غضّ النظر عن الترهيب بالعقوبة لحماية المجتمع؛ إذ أن تشديد العقوبة، من خالق البشر (وهو الأعلم بما يصلح عباده)، الخالق الحكيم الذي يتجلى بأي جماله كما يتجلى بأي جلاله، هو الذي وضع حداً لجريمة الزنا الذي تحرّمه كل الشرائع، ((ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)) (الملك/ 14)، علماً أن العقوبة الشرعية عقوبة ردع لا عقوبة جزاء... ((ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب لعلمكم تتقون)) (البقرة / 179)...

ولا ريب أن تخلف المجتمع الإسلامي (التي أفقدته وظيفة الحضور رغم حقيقة الوجود)، كان نتيجة تخليه عن رسالته تمثلاً وتبليغاً، تحقيقاً لمفهوم الشهادة التي كلف الله بها المسلمين، ((وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً)) (البقرة/ 143)، وهي شرط لتحقيق خيرية الأمة ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) (آل عمران/ 110) ... وهذا التخلي هو أصل كل الأزمات الواقعة والمُتوقعة التي يواجهها مجتمعنا.

في اعتقادي أن على علماء التربية ورجال الدعوة والإصلاح مسؤولية كبرى في هذا المجال؛ في تحديد معالم منهج تربوي متكامل يجمع بين أصول

التربية الحديثة ومعالمها في التراث الديني الصحيح من خلال فهم دقيق لأبعاد المشكلة وتحديد لنقاط الخلل ... بمراعاة المعادلة الاجتماعية للمجتمع الإسلامي و التي تتأسس على عناصر الدين ومقتضياته العَقْدية والسلوكية...

أعتقد أننا إذا نجحنا في حل مشكلة الزنا التي هي مشكلة أخلاقية مرتبطة بالوازع الديني، فإننا سنحل مشكلة الطفولة المسعفة ... هؤلاء الأطفال ضحايا أزمة أخلاق تسري في مجتمعنا سريان النار في الهشيم، والإسلام العادل ينصف هؤلاء ولا يحملهم ما اقترفت يدا غيرهم: ((ولا تزرر وازرة وزر أخرى)) (فاطر/18)، وهو يضع الموازين بالقسط للوقاية بما يسمى قاعدة ((سدّ الذرائع))، أي ضبط الأمور قبل وقوع المحذور... وهذا من حكمة العليم الحكيم، الذي نرى اليوم البشرية تعاني مشكلات اجتماعية كبرى تتجرع مرارة علقمها بسبب عوجها عن أحكام منهج الصراط المستقيم، ما أدى إلى ظهور الفساد الشامل في كل الجهات بإرادة بشرية كاملة: ((ظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون)) (الروم/ 41) ...